وقلت له : ياصديقى المسكين ، أو كلُّ هذا لما فى قلبك . فما هذا القلب الذى تحمله وتتعذب به ؟

قال : إنه والله قلب طفل ، وما حبُّه إلا التماسُه الحنان الثانى من الحبيبة ، بعد ذلك الحنان الأول من الأم . وكل كلامى فى الحب إنما هو إملاء هذا القلب على فكره كأنه يخلق به خلق تفكيره

آه ياصديقى ، إن من السخرية بهذه الدنيا وما فيها أن القلب لا يستمر طفلاً بعد زمن الطفولة إلا فى اثنين : من كان فيلسوفاً عظيماً ، ومن كان مغفلاً عظيماً

* * *

وافترقنا ؛ ثم أردت أن أتعرّف خبره فلقيته من الغد ، وكان لى فى أحلامى تلك الليلة شأن عجيب ، وكان له شأن أعجب

أما أنا فلا يعنى القراء شأنى وقصتى

وأما هو ... ؟

(يتبع — طنطا) مصطفى صادق الرافعى

فى الطفـــولة

للأستاذ ابراهيم عبد القادر المـازنى

زارنى مرة فى مكتبى صديق كريم ، وكان معى فى ذلك اليوم أصغر أطفالى ؛ فقد تشبث بى وأبى إلا أن يصحبنى . فلم أر بأساً من ذلك ، وسأله الصديق بعد حوار طويل لم يعلق بذهنى منه شئ « أبوك من . . » — قالها هكذا بالعربيـة الفصيحة — والصبى حديث عهد بتعلم القراءة والكتابة فلم يفهم « من » هذه وظنها شيئاً معيباً أو غير لائق وهز رأسه منكراً ؛ فكرر الصديق السؤال ، فقطب الصبى وقال : « توْ توْ » فنظر إلى صديقى فقلت : « ياصاحبى إنه يحسب أن (من) هذه مثل قولك « كلب » أو « قط » أو شىء آخر لا يليق فى رأيه أن يكونه أبوه ، ولو كنت قلت له « مين » بالعامية لفهم وأجابك ، وما أظن به الآن إلا أنه وقع فى نفسه منك أنك تسب أباه وإنى لأخشى أن يحقدها عليك ولا يكون رأيه فيك بعد اليوم إلا سيئاً ، وأكبر ظنى أنه سيحدث أمه عنك حديثاً لا يسرك أن تسمعه

وانقضت هذه الحادثة وانطلق الغلام خارجاً ليلعب فقد سئم الحوار الذى ارتفعنا به عن طبقته . فقال صديق بحق : إنه موقن أن الصبى يشعر بوحشة مع أمثالنا من الكبار لأنه يحتاج إلى صغار مثله يفهمهم ويفهمونه فيسر بهم ويأنس . فقلت له إنى لا أظن أن أبنائى يستوحشون حين أكون معهم لأنى أستطيع أن أنزل إلى مستوى مداركهم فأكون معهم كأنى أحدهم ، فقال إن أمره ليس كذلك

وخرج صديقى فذهبت أفكر فيما قال فسألت نفسى : « لماذا لا نحسن نحن الكبار أن نفهم الصغار كما ينبغى أن يفهموا . . إننا لم نجىء إلى الدنيا كما نحن الآن . . ولم تلدنا أمهاتنا بأسناننا وشواربنا ولحانا ورؤوسنا الناضجة — أو التى نزعمها لغرورنا ناضجة — وإنما جئنا إلى الحياة صغاراً ثم كبرنا شيئاً فشيئاً . ولم تكن طفولتنا قصيرة العمر ، بل كانت سنوات طويلات ، وإن من الكبار لكثيرين لا يزالون أطفالاً وإن كانوا قد شابوا وشيخوا . . وإنا لنذكر حلاوة الطفولة وجمال عهدها ونحن إليها ونتمنى لو أمكن أن نرتد إلى ما كنا فى أيامها بكل ما حفلت به . . ومع ذلك لا نستطيع بعد أن كبرنا أن نفهم الأطفال ونفطن إلى أساليب تفكيرهم وقد كنا مثلهم . . ومع أن الطفولة ليست غريبة عنا ولا أجنبية منا حتى يستعصى علينا فهمها فإن صفحتها تمحى من ذاكرتنا كل المحو فننقلب محتاجين إلى من يشرحها ويفسرها لنا ويبين لنا ما فيها ويعلمنا كيف نقرأها ونفهمها . . .

وأذكر أنى وأنا طالب فى مدرسة المعلمين العليا كنت أضحك فيما بينى وبين نفسى حين أسمع أستاذنا يقول لنا بلهجة الجد إن علينا أن نعنى بأن ندرس الطفل ؛ وكنت أقول لنفسى وأى حاجة بنا إلى درس المعروف المفهوم كأنه مجهول أو غامض . فلما كبرت وصار لى ابن أدهشنى أنى وجدت أنى محتاج أن أروض نفسى على النظر إلى الأمور بعين الطفل لا بعينى أنا ؛ ولم تكن هذه الرياضة لا سهلة ولا خفيفة ، فقد كانت تستنفد صبرى ومجهودى معاً ، ولكنى كنت مضطراً إلى ذلك بعد أن شاءت الأقدار ألا يبقى له من أبويه سواى ، ولولا ذلك لنفضت يدى من الأمر كله وتركت العبء لغيرى

ومن فرط جهلى بالطفولة وثقل الشعور على نفسى بذلك أرانى أحياناً أتمنى لو رزقنى الله عشرين أو خمسين طفلاً دفعة واحدة لا لأعذب نفسى بهم وأطير عقلى معهم ، بل ليتسنى لى أن أدرس

الطفولة كما ينبغى أن تدرس على نحو ما سمعت أن العلماء يدرسون ما لا أدرى فى معاملهم ، ولكن الحوائل دون ذلك كثيرة : منها أن المرأة ليست كالقطة أو الأرنبة ، ومنها إنى لا أستطيع أن أعول كل هذا الجيش من الصغار ، ومنها إنى خليق فى هذه الحالة أن أجن فلا أنا درست شيئاً ولا أنا أبقيت على عقلى

والضرورة تفتق الحيلة كما يقولون ؛ والحاجة أم الاختراع . وقد لجأت إلى وسيلة أخرى أخف محملاً وآمن عاقبة ، وفيها بعد ذلك لهو لا بأس به ، وتلك أنى أكون مع أطفالى كما يكونون أو كما أراهم يكونون ، وكما يبدو لى منهم ، فأخلع ثوب الكبر والوقار والاحتشام وأجعل من نفسى طفلاً مثلهم ، وأحاول أن ألبس هـذا الثوب الذى نضته عنى الأيام بكرهى ولم تبق لى منه إلا ذكرى السعادة وأنا أمرح فيه . ومن العجيب أنا لا نذكر إلا أنا كنا سعداء به ؛ أما كيف كنا سعداء ، وما كان يسعدنا ، فهذا ما نتخيله فى كبرنا لا ما نعرفه على التحقيق . ولكن استعادة هذا العهد الذاهب عسيرة جداً . نعم أستطيع أن أقلدهم فيما أراهم يصنعون ، فأضحك مثلاً بكل جسمى لا بفمى وعينى فقط ؛ وأسقط على الأرض متهافتاً من شدة الضحك كما يفعلون ، وأقذف بالكرة بلا حساب أو تقدير فتصيب المرآة أو زجاج الصورة المعلقة أو أنف جالس يستغرقه الحديث الذى يخوض فيه مع جاره فينتفض مذعوراً ، ويسبقه لسانه بما لا يروى وما يجب أن يغتفر له ، ونرى ذلك نحن الأطفال فيتراى بعضنا على بعض من فرط السرور والجذل ، وتتصادم رؤوسنا ثم نفطن إلى غضب الذى أصيب أنفه وندرك أن هذا الغضب قد يكلفنا ما لا نحب فنذهب نعدو ويد الواحد منا على كتف صاحبه أو ممسكة بذيل ردائه ، ونتزاحم ونحن خارجون من الباب الذى لا يتسع لنا جميعاً ؛ فيقع أحدنا ويتعثر الباقون فوقه ، ويصيح المتأذون من الضجة التى أحدثناها وينهروننا ويزجروننا عن هذا العبث المزعج الذى يقلق الرؤوس ويعرض الأنوف والعيون للاصابات المباغتة ، فتخفت أصواتنا ويلصق بعضنا ببعض فى ركن من الغرفة الثانية ونكمن وراء خزانة أو غيرها مما يتفق وجوده ونصمت برهة ثم يشق علينا السكوت ، وتمل ألسنتنا الهدوء ، ويتذكر أحدنا ما أفاد من المتعة حين رأى المصاب فى أنفه يصرخ ويرفع يديه إلى وجهه ويصيح بالعبارات الحرار والتهديد المرعب — يذكر أحدنا ذلك فيغلبه الضحك فيكركر ويساوره الخوف مما هدد به فيتناول بعض ثوبه ويضمه على فمه ليخفض صوت السرور ولكنا نرى ذلك منه فيعدينا فنفعل مثل ما يفعل ونصبح نحن الثلاثة أو الأربعة كأننا ثلاث قطط أو أربعة — قطط صغار وليدة من فرط التدانى والاختلاط ، فهذا وجهه مدفون فى صدر ذاك ، وذاك رأسه تحت ذقن الثالث ، والثالث وجهه إلى الحائط وهو ينتفض ويغالب ضحكه ، والرابع قاعد على الارض وغف وجهه فى طيات الثياب . وأحياناً أكون مع الأطفال قطاراً يسير متعرجا بين الكراسى والمقاعد والأثاثات المختلفة ، ولا يخلو سير هذا القطار الآدمى من حادثة فيكسر كوبا أو إبريقاً أو يقلب شيئاً ؛ وقد تقع الحادثة له — فيتعثر الذى هو القاطرة وتنكب المركبات على جسمه ؛ ولكن الحوادث — كائنة ما كانت — لا يراق فيها دم — إلا دم أصبع مجروح أحيانا — ولا تمنع البشر والضحك ؛ بل لعل هذه الحوادث هى التى تجلب السرور ولا تكون المتعة إلا بها

أفعل ذلك وغيره وأقدر عليه ، ولا يحس الأطفال الذين ألاعبهم وأغالط نفسى بأنى أحدهم ومثلهم أن هنالك أى فرق بينى وبينهم ، ولكنى أنا أحس بالفرق الذى يخفى عليهم . ومهما بلغ من استغراق اللعب لى فليس يعنى أن أنسى أنى كبير وأنى مقلد ليس إلا . ولو نسيت لأذكرنى التعب الذى سرعان ما يحل بى ، وصدرى الذى يعلو ويهبط كموج البحر ، ودقات قلبى السريعة ، وأنفاسى المتبهرة ، فلا يلبث ذلك كله أن يردنى بعنف وغلظة إلى ما أتجاهله من الحقائق ؛ ولو لم يكن هناك شىء من هذا لكان حسبى من الفرق أن الأطفال يختلفون عنى فى التفكير والنظر والتقدير ، وأنهم يفعلون ما يفعلون بفطرتهم ، ولأن حيويتهم كلها فى أعصابهم وأنى أجاريهم متكلفا ؛ وهم يسرون بما يفعلون ، أما أنا فسرورى بمبلغ توفيقى فى التقليد والتمثيل لا فى الفعل نفسه ، أى أن سرورى بمحاكاتهم ومجاراتهم فنى فى الحقيقة ؛ أما هم فالأمر عندهم طبيعى ، وإفادة السرور راجعة إلى أنهم يرسلون نفوسهم على سجيتها

ولست ألاعب الأطفال لأسرهم فقط — وإن كان هذا وحده كافياً لتهوين ما أتكلفه من العناء والجهد — ولكنى أحب أن أدرس الطفولة بمحاولة الاندماج مع الأطفال وتمثل إحساساتهم وتصور بواعثهم على قدر ما يتيسر ذلك لى وبمعالجة

استرداد القدرة على الصدور عن وحى الفطرة التى لا يكبحها العقل أو التهذيب أو العرف أو غير ذلك من اللجم التى يحسها الكبار كلما هموا بفعل شيء تغريهم به الفطرة

ولدرس الطفولة مزايا كثيرة هى السر فى ولعى بهذا الموضوع : منها أن الطفل فى بلادنا أشقى عباد الله . وإنه ليخجلنى أن أقول إننا نعذب الأطفال ونقمع فى نفوسهم الجديدة روح الطفولة ونحنمها أن تتفتح وتزهو وتربو ؛ وأحر بنا إذا فهمنا الطفولة أن نحسن سياستها ونسعدها ونجعل عهدها حميداً وتمهيداً صالحاً لعهد الشباب ؛ وأنا موقن أن خير الآباء ليس هو الذى يرضى عن أبنائه أو عما يعتقد فيهم ويظن بهم — فقد يكون مخدوعاً وهذا هو الأغلب — وإنما أحسن الآباء هو الذى يرضى عنه أبناؤه ويفرحون به ويباهون ويعتزون

فسياستى مع أطفالى هى أن أسعى لا كتساب رضاهم عنى لا أن يكونوا بحيث أرضى أنا عنهم ؛ والفرق دقيق ولكنى أظنه واضحاً . وقوام هذه السياسة أن تدرك أن للطفل نفساً غير نفسك ، وأن لها استعداداً لفله غير استعدادك ، وأن مهمتك أن تعين الطفل على إنماء مواهبه الكامنة والانتفاع بهذا الاستعداد المضمر ، وأن توجد الفرصة لأبراز ذلك ، لا أن تأخذ عليه الطريق وتسده ؛ وبعد أن يبدو لك ما يشى بالاستعداد تسرع فى توجيهه وتقويته . ولا يمكن أن يتيسر ذلك إلا إذا تركت للطفل حريته . وكيف يمكن أن تعرف ما يخفى من أمره إذا كنت تلزمه حالة معينة ، أو تحتم عليه مسلكا لا يجوز له أن يعدوه أو ينحرف عنه ؟ ... وكيف ترجو أن تكون له شخصية متميزة بخصائصها إذا كنت تأبى عليه الاستقلال والحرية ؟ ... إن تربية الطفل هى فى الحقيقة تجربة يجريها المربى ولا سبيل إلى الاطمئنان إلى صحة النتيجة إذا كنت تبدأ برأى معين وفكرة لا تحيد عنها . وسلسلة الاختبارات المتعاقبة هى التى تشير إلى اتجاه النفس ، وتدل على ناحية الاستعداد المجهول ؛ فلا بد من ترك الطفل حراً ، ومن تعويده الاستقلال فى النظر والعمل وفى تلقى وقع الحياة ، وفى طريقة استجابته لهذا الوقع . ولا نكران أن الرقابة لا معدى عنها ، ولكنها يجب أن تكون بحيث لا يشعر بها الطفل ولا يتأثر بها . وكذلك ينبغى أن يكون التوجيه حين يجيء وقته ، وإلا فقد الطفل استقلاله وخيف أن يكون قد اتجه حيث أردت له لا حيث يدعوه استعداده الشخصى

ومزية أخرى هى أن الطفل يمثل الأدوار التى اجتازتها الانسانية والمراحل التى قطعتها كلها فى تاريخها الطويل . وصحيح أنها تكون فيه — أى فى الطفل — مختزلة جداً ، ولكن المرء يستطيع أن يفطن إلى بعضها وإن كان يفوته أكثرها . وحسبى هذا القدر لئلا ندخل فى مباحث علمية لا قدرة لى عليها

ومزية ثالثة لا يشق علىّ الكلام فيها ولا يثقل فيما أرجو على القارئ ؛ وتلك هى أن الطفولة غرائز ساذجة وعواطف وإحساسات فطرية لم تهذب ولم تصقل ، ولكننا بالتربية نعود الطفل أن يكبح شهواته ويضبط أهواءه ويضع لنفسه اللجم والقيود ، وهذا شبيه بما يصنعه المجتمع بنا نحن الكبار . وقد يعلم القراء — أو لا يعلمون فما أدرى — أن سبيل المدنية أن تتخذ من النظم الاجتماعية مجارى تتدفق فيها العواطف والغرائز الانسانية الساذجة الفطرية . مثال ذلك أن الحب هو الذى يرجع إليه الفضل فى نظام الزواج الذى صلح به أمر المجتمع إلى الآن . ذلك أن الرجل كان فيما خلا من عصور الاستيحاش تأخذ عينه امرأة فتروقه فيخطفها أو يستحوذ عليها بالقوة أو غير ذلك من الوسائل ، ويستأثر بها ويقاتل دونها ما دام راغباً فيها ، ثم يدعها أو يبقيها بعد الفتور عنها إلى أخرى تستولى على هواه ، وكان الأمر كله فوضى ولكنه انتظم بالزواج ، فلا خطف الآن ولا قتال ولا عنف . وقد احتفر الرقى المجرى الاجتماعى فتدفقت فيه الحياة من هذه الناحية . وكذلك الوطنية ليست فى مرد أمرها إلا مظهر أنانية وأثرة ، ولكن نطاق الأثرة اتسع فشمل الجماعة المتماثلة كلها بعد أن كان قاصراً على القافلة الصغيرة مثلاً أو على الفرد قبل ذلك وهكذا إلى آخر ذلك ؛ وما من نظام اجتماعى إلا والأصل فيه غريزة من الغرائز الساذجة التى لم تهذب ولم تصقل

ونحن نصنع بالطفل ما تصنع بنا الحياة المدنية — نعلمه كبح الغرائز وتروضه على ضبط النفس وننشئه على إدراك الحدود والواجبات ونعده لحياة الجماعة المنظمة التى لا يسمح فيها بارسال النفس على السجية فى كل حال بغير كابح أو رادع أو ضبط

وشيء آخر لا سبيل إليه إلا الطفل ، وذاك أن من أراد أن يعرف حقيقة الانسان فليتأمل الطفل ؛ وأنا أومن بأن الانسان مخلوق لا شريف ، ولا كريم ، ولا خير ، ولا فيه خصلة واحدة

من خصال الخير ؛ وأنه لا يعرف لا خيراً ولا شراً ، ولا فضيلة ولا رذيلة ، وإنما يعرف نفسه وأهواءها وشهواتها وما يحسه من رغباتها ؛ وهنا موضع التحرز من خطأ ؛ فأنا لا أقول إن الانسان خير بطبعه ، ولكني لا أقول إنه شرير بطبعه . وسبب ذلك أني لا أرى الغرائز الطبيعية لا خيراً ولا شراً ، وإنما هي غرائز طبيعية وكفى ، وعقلي لا يسمح لي أن أستنكر الفطرة التي بنينا عليها

ولا حاجة في الحقيقة إلى الرجوع إلى الطفل للاستدلال على أن الانسان ليس بفطرته خيراً أو فاضلاً أو كريماً إلى آخر هذه المعاني الحسنة ، فانه يكفي أن يفكر الانسان في هذه الشرائع والقوانين وما إليها وكلها حض على الخير ونهي عن الشر . ولماذا يحتاج الانسان إلى كل هذا الحض على الخير والتزيين له والتحبيب فيه ، وكل هذا الزجر عن الشر والتخويف منه والتهديد بالعقاب عليه إذا كان بفطرته خيراً عزوفاً عن المنكر والسوء ؟ .

ولكن الطفل مع ذلك أبرز مثال محسوس لحقيقة الفطرة الانسانية . هات طفلاً وأعطه عصفوراً ، وانظر ماذا يصنع به .. يربط رجله ويشد عليها ولا يبالي ألمه ويروح يطوح به ذراعه مسروراً بالدائرة الوهمية التي يرسمها به في الهواء غير عابئ بما يكلفه ويحمله من الأذى ، أو يقبض على عنقه ويحبس أنفاسه ثم يلقيه على الأرض ويغتبط بأن يراه منطرحاً على جنبه ورجلاه إلى فوق ، وهو لا يحس أن هذا قسوة لأنه لا يعرف لا القسوة ولا الرحمة ، وإنما يفعل ما يفيده السرور الذي يطلبه وللتعة التي يشتهيها .

وتعطيه قطعاً من الحلوى ويجيء من يطلب منه واحدة ، فاذا كنت لم تعلمه مانسميه الأدب فانه لاشك يضم يده الصغيرة عليها وقد ينثني فوقها ليحجبها عنك ويعنمك في ظنه أن تأخذ منها ما طمعت فيه

وتكون في يدك موزة أو تفاحة أو ما يشبهها من الفاكهة فاذا كنت لم ترضه على كبح النفس فستراه يشب ويمد كلتا يديه إلى ما في يدك ويصيح بك أن هاتها واحرم نفسك وأعطني

وتكون قد وعدت أخاه بشيء إذا حفظ درسه مثلاً فيحفظه فتهدي إليه ما وعدته ، ويراك أخوه فيغضب ويغار وينقم منك أنك اختصصت أخاه دونه بشيء ، ويدعوك أن تأخذ من أخيه وتعطيه هو ، ويسره أن تفعل ذلك ولا يبالي أخاه ولا يحفل أنه خطفت من يده الهدية الموعودة ، بل يروح يخايله بها ويكايده ويغتبط بأن يراه منقصاً محروماً دونه

ولا شكر على صنيع جميل ولا حفاظ لعهد ، ولا وفاء ولا ذكر ، إنما له الساعة التي هو فيها ، والشيء الذي يحس أن نفسه تطلبه ، وفيما عدا ذلك على كل شيء وكل إنسان ألف سلام

قد يقال إن هذا من الجهل وقلة الادراك ، فأقول : إني أتكلم عن الأصل قبل التهذيب والصقل . أما الادراك فهو كالرقي الذي وصل اليه الانسان على الأيام وبعد الحقب الطويلة ؛ وقد أسلفت أن الطفل يمثل الأدوار التي مرت بالانسانية من بدئها إلى حاضرها . فأنت ترى في سنة من عمر الطفل اختزالا لما قضت الانسانية دهوراً ودهوراً طويلة وهي فيه من الحالات . وأما التعليم والتهذيب فهذه هي اللجم والأعنة التي نضعها لضبط هذه الغرائز وكبح المواطف وتوجيهها إلى المجاري التي احتفرت على الأيام وتحدرت فيها حياة الجماعة المنتظمة المهذبة ؛ واللجام طارئ ، فاذا كان يكبح بما يشد ويصد فليس معنى هذا أن ما صار إليه الأمر بعد ها هو الذي كان قبلها

ومع ذلك هل نحن الكبار المثقفون المهذبون المصقولون خير من الأطفال الصغار ؟ . وللجواب عن هذا السؤال أرجو أن يسأل القراء أنفسهم ماذا يكون الحال — حال المجتمع لو أمنتم عقاب الله وسطوة القوانين وحكم العرف ؟ . والقوانين لا تعاقب على بعض الرذائل مثل الكذب والخداع والنفاق ، فانظر من الذي لا يكذب أو يخادع أو يداهن وينافق — أحياناً كثيرة على الأقل ؟ أظن أنه لو أمن الناس البطش والعقاب لما بقي شيء لا يجترحونه

وتعال إلى الرجل الساكن الوقور الرزين الذي يملك زمام أعصابه ولا يدعه قط يفلت من يديه ، وادن منه وهو بين الناس والطعام على خده لطمة قوية ، ثم انظر ماذا يبقى من صقله وسكون طائره ووقاره ، ومن هذه القشرة التي كسته المدنية وزانته بها ؟

وأوجز فأقول إن الانسان يرتد إلى طباعه الفطرية إذا أوجدته في حالة تسمح لهذه الطباع بالظهور والتغلب على لجم المدنية مثل الجوع أو الغضب أو الألم أو الخطر على الحياة أو السكر . فليس الطفل وحده هو الذي يشهد أن الانسان في الأصل لا كريم ولا ذو مروءة أو شهامة أو غير ذلك ، وأنه إنما يكون كذلك اكتساباً بالدربة والعادة وبفضل الرغبة والرهبة وغيرها مما يدفع إلى الحرص على المصلحة الذاتية ، ومن هنا كانت أهمية العناية

بالطفل ، فما ترك طفل وشأنه بغير عناية وتوجيه إلا فسد وصار شريراً وأمرء سوء . وهذا دليل آخر على أصل فطرة الانسان . وليس معنى هذا أن أصل فطرة الانسان سيئة ، وإنما معناه أن عوامل مانسميه الشر فى الدنيا أقوى وأشد إغراء وأعظم استيلاء على النفس ، وأن الخير مجمول لمصلحة الجماعة ومصلحة الفرد ضمنا

وليس أقدر من الأطفال على التخيل . ترى الواحد من الأطفال يمشى القهقرى بحذر فلا تفهم ، وتجده يحشر نفسه بين كرسيين ثقيلين ثم يعجز عن التخلص ، ويضيق صدره فيصيح بك ، أو يبكى فتنهض اليه وتسأله عن الخبر فيقول لك إنه كان يدخل السيارة فى الجراج فانحشرت وانكسر السلم ويكون معنى هذا أنه عد نفسه سيارة واستولت عليه هذه الفكرة فهى تستغرقه وتذهله عن كل شىء ، فلو كلمته لما سمع ؛ وتراه مرة أخرى يشير إلى الهواء ويكلم من لا وجود له ويدعوه أن ينزل ؛ فلو كان رجلاً لظننته قد جن ، ولكنه طفل يتصور أن فى الجو طيارة يحادث ربانها ويدعوه إلى النزول ليركب معه وهكذا

وللطفولة أحزانها كما أن لها مباهجها ومسراتها ، ولكن المزية أن الأحزان أو الهموم لاتكون إلا هموم هنيهة قصيرة تزول وتمحى ولا يبقى لها ذكر متى عرض شاغل آخر . ويعيش المرء منا مايعيش ويبلغ من العلم والعرفان والتجربة والفطنة ما يبلغ ولكنه لا يستكبر أن يتمنى أن يرد إلى هذه الطفولة الذاهلة . فاذا كان للسعادة معنى أو كان لها فى الدنيا وجود فهى فى عهد الطفولة ولا شك

إبراهيم عبد القادر المازنى

الرسـالة

تدخل عامها الخامس فى أول يناير ومعها :

الروايـة

وهى مجلة للقصص العالى والسمر الرفيع ؛ تصدرها ادارة الرسالة فى ثمانين صفحة

تعتمد فى الغالب على نقل ماراع وخلد من بدائع الأدب الغربى فى القصص على أوسع معانيه من الأقاصيص والروايات والرحلات والمذكرات والاعترافات والسير . وسيكون دستورها : الجمال فى الأسلوب ، والحسن فى الاختيار ، والنبل فى الغرض ؛ فترضى الذوق كما ترضى الرسالة العقل ، وترفع القصة كما ترفع الرسالة المقالة ، وتسجل أدب الغرب كما تسجل الرسالة أدب العرب

اشتراك الرواية المؤقت

تصدر الرواية مؤقتاً فى أول كل شهر وفى نصفه . لذلك سيكون بدل اشتراكها ثلاثين قرشاً فى مصر والسودان ، وخمسين قرشاً فى الخارج

اشتراك الرسالة المخفض

كل من يسدد اشتراك الرسالة (كاملاً) قبل انتهاء شهر يناير ترسل إليه الرواية مجانا ، وللمعلمين الالزاميين وطلاب العلم فوق ذلك أن يؤدوا الاشتراك على ستة أقساط متتابعة ، وأن يكون لهم الحق بعدها فى كتاب من مطبوعات (لجنة التأليف والترجمة والنشر) لا يقل ثمنه عن عشرة قروش ولا يزيد على خمسة عشر ، (وأجرة البريد على المشترك) ، وستنشر الرسالة قائمة بالكتب المختارة

تنبيهان : (١) رسم البريد للخارج مضاعف على الرواية لكبر حجمها ، لذلك سيكون اشتراك الاستاذ فى شهر يناير للبلاد العربية تسعين قرشاً بدل ثمانين (٢) الاشتراك الكامل معناه ستون قرشاً مصريا فى مصر والسودان وجنيه مصرى فى الخارج